

حفلة تكريم

تمثيلية إذاعية لمناسبة عيد الشجرة



مارون عبود

حفلة تكريم

تمثيلية إذاعية لمناسبة عيد الشجرة

تأليف

مارون عبود

المحتويات

٧

١١

المسمع الأول

المسمع الثاني

المسمع الأول

(بينما يكون الشباب منشغلين بترتيب المقاعد والكراسي في الساحة تحت
السنديانة يتنحج شيخ ثم يسعل، فيقول أحد الشباب لرفيقه: يا الله يا فريد ...
عجل! حقيقة الدنيا أم العجائب، غيرنا كرم رجال العلم والأدب، ونحن يا حسرتا!
ما لقينا غير الشجرة العتيقة حتى نكرمها، ضيعتنا فقيرة بالرجال.)

فريد: ضيعتنا فقيرة بالرجال وبس! (ثم يعد على أصابعه) فقيرة بالمال، فقيرة
بالغلال، فقيرة بالمياه، ما هي غنيّة إلا بالحجار واللسانات الطويلة.
خليل: أنت غريب عجيب يا فريد، لسانك بسبع شناخيب وتعير بطول اللسان! صفّ
الكراسي صف، بعد قليل يشرف الذوات (يُسمع طقطقة كراسي وبنوك، ويرتفع صوت
شيخ كهل قاعد حده قبالة المهتمين بترتيب المقاعد): هذه فكرتي يا عمي بو كريم، أنا
عرضتها على رئيس البلدية والمختار.
(يضحك فريد ويقول له خليل): سماع، عمك بو فهد اخترع البارود، اقترح حفلة
تكريم للسنديانة (يقهقهان معاً ثم يخبط خليل بيديه على فخذه ويصرخ): حفلة مباركة
يا ست!
صرت أستاذة وفيلسوفة وشاعرة ... من قلة الرجال سموا الديك بو قاسم، غنّ معي
يا خليل (يُغنيان معاً):

منفلش تحتا بضاعتنا هيّ قهوتنا وقاعتنا
ريتك تقبر ساعتنا بضاعة حكي بحق الناس

يقول الشيخ لجاره: أيش من يقولوا؟

الكهل: الشباب أيش بيقولوا يا بو فهد؟ (يضحك بو فهد ويقول له): ذكرتني كلمتك الآن بسالفة عتيقة.

خليل: بدو يسولف عننا بو فهد (يصغيان معاً ويتنحج الشيخ ويقول): سأل ولد صغير والده عن حمارة بلعام،^١ أيش قالت عندما حكيت، فأجابه والده: حمارة وحكيت، أيش بتحكي الدابة يا ابني! فَهَمَّهَمَ فريد وقال: عال عال، يا عمي بو فهد، بعد كل تعبنا شبهتنا بالدابة، كتر الله خيرك!

أبو فهد: تنجل يا ابني، هذي حكاية. صفوا الكراسي وانتبهوا للغربا المشرفين الضيعة.

خليل (يتهكّم): دام شرفك يا عمي بو فهد، حقيقة إن فكرتك بديعة!
فريد: دق على الخشب، الله يطول عمره حتى يخلق لنا كل سنة حفلة جديدة ... اشتغل، جا ريس البلدية.

خليل: بلا ريس بلدية بلا بلوط، أهو دافع لنا أجرة نصف الألف يتفضل يشتغل معنا.

ريس البلدية: عوافي يا شباب، سلم الله أيديكم (يلتفت ويرى بو فهد) الله معك يا عمي بو فهد.

خليل (هامساً): صبحه صبح، ديرلك ضربة كم كبيرة من صندوق البلدية ...
فريد: لا تجرّسنا يا خليل، الريس من حزبنا، إذا كنا نحن نحكي بحقه ماذا يعمل غيرنا؟

ريس البلدية: هاتوا كراسي رفاص للصف الأول، وفي الصدر حطوا كرسي فوتيل للمحافظ.

فريد وخليل (يصرخ): المحافظ! المحافظ جايب؟ يحرز دينك يا عمي بو فهد! يا الله يا فريد، انحشرنا وضاق الوقت، شباب، هجمة على البيوت، هاتوا كل الفوتيل والسجاد ...

^١ إشارة إلى قصة وردت في التوراة، أن ملك مؤاب أرسل بلعام رسولاً من قبله ليلعن بني إسرائيل، وعندما ركب بلعام حمارته ظهر له ملاك بيده سيف، فتحوّلت الدابة من طريقها، فنطقت موبخة بلعام على قسوته، فبارك بلعام بني إسرائيل ولم يلعنهم (عدد ٢٢-٣٥).

أبو فهد: يبدأ بضحكة كبيرة تنتهي بسعال ديكي ... ويغني الشباب:

صندانتنا قاعتنا منفلش تحتا بضاعتنا
بضاعة حكي بحق الناس ريتك تقبر ساعتنا

ويقدم شابان يلهثان ويطحران، فيسكت الغناء، ويسألهما ريس البلدية: شباب، وزعتم الإعلانات في كل الضياع وسلمتم الدعوات لأصحابها؟

الشابان: نعم، نعم.

ريس البلدية: والهيئة كيف؟

الشابان: أبشر، على ذوقك يا ريسنا.

أبو فهد (للذي حده): أيش من يقولوا؟

الكهل: الحفلة موفقة، الناس جاينين مثل النمل.

أبو فهد: الله يبشركم بالخير.

المسمع الثاني

(ضجيج قادمين إلى الحفلة، والمستقبلون يُرحِّبون بهم: أهلاً وسهلاً، تفضلوا، تفضلوا يا نوات، هذي كرسي يا خواجه.)

مستقبلٍ آخر: هذا مطررك يا شيخ.
المختار: شباب، خلُّوا عينيكم عشرة عشرة، لا تقصروا بشي.
(ضجيج وأصوات مختلفة يدبرها المخرج كما يرى.)

واحد من المدعوِّين: أنا قعدتُ هنا.
مستقبلٍ: لا يا سيدي، أرجوك، هذا مقعد محفوظ لغيرك.
المدعو: منو هذا غيري!
المستقبلٍ: هذا مركز رجل رسمي.
المدعو يضحك ويقول: أوه، ومن قال لك إني غير رسمي؟
المستقبلٍ: طيب يا سيدي، عرِّفنا بجنابك.
المدعو: أمين الريحاني.
المستقبلٍ: أمين الريحاني! تشرفنا، وما هي وظيفتك؟
الريحاني: وظيفتي تحطيم الهالات.
المستقبلٍ: أيش معنى الهالات؟ فهمني من فضلك، نحن يا سيدي لا نهوّل على أحد، أهلاً وسهلاً فيك تفضل اقعد هناك، ولكن هذا كرسي محفوظ لكاتب القائمقام.

حفلة تكريم

الريحاني: ومركز البلانطون وين؟
المستقبل: في الصف الثاني.

(تُسمع حركة قادمين يحدون):

محلا القعدى تحت السجر والتكتكى بضو القمر
سبحان الله ما أكرمو بيخيراتو طم البشر

(يقرع عريف الحفلة الجرس، فتسكت الضجّة رويداً، ثم يقول: نفتتح الحفلة بنشيد الشجرة. وبعد انتهاء النشيد يقول العريف):

سيدي المحافظ، سيداتي، أنساتي، سادتي:

أهلاً وسهلاً بكم، وكل أيامكم أعياد إن شاء الله. سادتي، قد تستغربون إقامة مثل هذا المهرجان، صارت حفلات التكريم تُقام لهذا وذاك، فاقترح كبيرنا العم بو فهد — تصفيق — أن نقيم حفلة تكريم لهذه الشجرة العتيقة، شجرتنا ضاع حقها! أما لها أربعمائة سنة واقفة على فرد رجل حارسة الضيعة — ضحك وتصفيق — فكم صاعقة تلقّتها برأسها وردّتها عنّا؟!

في الحر نقيلّ تحتها، وفي الشتاء نتدفأ على ما يتساقط من حطبها ويكون بلوطها نقلنا، فلا يستخف بعقولنا أحد إذا عاملنا شجرتنا معاملة أعظم الرجال، فهي ملعبهم في الصغر ومدرستهم في الكبر، لا أفيض في هذا الموضوع بل أتركه لحضرات الخطباء. الكلمة الآن لحضرة الأديب والمؤرّخ الشهير، والعالم العلامة، والبحر الفهامة، الدكتور اللسان، رب القلم والبيان، الأستاذ: جميل العبروني، وموضوعه: «الشجرة في التاريخ العالمي».

أحد الشباب: بو (ثم تصفيق. يظهر الخطيب على المنبر فيزداد التصفيق، ويقرع العريف الجرس ويصيح شاب): اسمعوا يا هو.

الخطيب: سيداتي سادتي: قد يضحك الناس إذا سمعوا أن فيلسوفاً مثلي يتكلم في حفلة تكريم شجرة كهذه نخرها السوس، وأكلت الأيام عرقها المتين، ولكن متى علم الجميع أن الإنسانية عبدت الشجرة زمناً طويلاً أدركوا السر. نعم، كانوا يعبدونها ويهدون

إليها المأكولات والمشروبات، ويقدمون لها الضحايا والقرايين، ويلتجئون إليها في المصائب والشدائد، كانوا إذا استعصى عليهم مرض قصدوها متضرعين طالبين منها الشفاء، ولكن المسيحية والإسلام قاوما كثيراً هذه العبادة، فقطعوا كثيراً من الأشجار المعبودة. وإذا نظرنا تاريخياً — ولي حق أن أتكم تاريخياً؛ لأن عريف الحفلة عرفني بالمؤرخ الشهير — رأينا أن السنديانة التي نحتفل بتكريمها الآن إنما عُبدت لأن الدبق الذي نبت عليها قبل العصر الحديدي حمل الأقدمين على تقديسها وتألّيها، وبعد السنديانة عُبدت شجرة التين الهندي المقدس. سادتي، ربما كان تولد عبادة الأشجار من عبادة النار الكامنة في الحطب، وإذا كانت النار — كما يعتقدون — مقدسة، فنمارها هي غذاء الإنسان النافع، ومن هنا جاء تحريم أكل التفاح الشهي على جدنا آدم وستنا حواء، ولكنهما أكلا وعصيا. وهناك يا سيداتي شجرة مقدسة اسمها سكروبيا في أميركا الجنوبية، قدسوها لأنها تولد حشرات تتغلب على النمل وتُفنيه، والنمل عدو مؤذ للنبات، والغريب في هذه الشجرة أنها تولد أيضاً حيوانات تقدمها طعاماً للحشرات التي تبني النمل جزاءً لها عن دفاعها، فليت أشجار الأحرار تخلق ما يرد عنزات بو طنوس عنها (ضحك وتصفيق).

واسمحوا لي أن أتحدث قليلاً عن الشجرة الأولى؛ أعني شجرة الخلد. جاء في تاريخ المصريين أنهم وجدوا هذا الكلام في كتاب الأموات، الذي يعتبرونه «دليل النفوس التائهة بعد الموت»، وهو: إن الميت يحمل عصاه ويذهب في الأفق مفتشاً عن ضالته، ثم لا يلبث أن يصل إلى طرف الدنيا الحقيقية، فيجد نفسه تجاه جَمِيْزة ممتلئة من ثمار تين الجميز، وعليها امرأة نابتة من جذعها، وفي يدها إناء يتضمّن ماء الحياة، فإذا رفض الميت أن يأخذ منه عجز عن إتمام سيره؛ لأن هذه الشجرة هي شجرة الخلد.

أجل يا سادة، كان قدماء الرومان والهنود والمصريون يرون أن العالم شجرة عظمى؛ الأرض جذعها، والسماء أغصانها، وثمرتها النار. واعتقد عامة اليونان بأن سنديانة زفس^١ نبتت من قعر البحر بعد الطوفان، والإنسان الجديد نبت من تلك السنديانة الجديدة. هذا هو السبب التاريخي الذي يحملنا على محبة الشجرة، وخصوصاً السنديانة، ولعل هذه الفكرة فكرة تكريم سنديانتكم قد انبعثت من عالم اللاوعي، فحملتكم على إقامة هذه الحفلة الفريدة في بابها التي تُشكرون عليها أيها السادة، والسلام عليكم (تصفيق غير حاد).

^١ زفس: سيد الآلهة عند الإغريق، وهو «جوبيتر» عند الرومان؛ إله الصاعقة.

حفلة تكريم

عريف الحفلة: نسمع الآن رقصه الدبكة حول الشجرة على غناء القائمين بها شباباً وبناتاً، يرافق ذلك عزف على القصب ونقر على الدف والدربُكَّة (حركة استحسان من الحضور). وهذه الرقصة البلدية كثيراً ما شهدتها وسمعتها شجرتنا المحبوبة، وطربت وتمايلت أغصانها راقصةً مع العذارى المائسات.

واحد: ادبكوا على دلعونا (ويغني لهم وتعزف الجوقة).

الردة:

يا محلا الفرحا ومحلا الأغاني ورقصة الدبكي تحت السنداني

* * *

وين الصبايا تنزل عالساها ما في بالدبكي عيب ولا وقاحة
التينة موجودي (اقطفوا) التفاحة عاشت الأرزى وتحيا السنداني

الردة: يا محلا الفرحة ... إلخ.

(دبكة ثانية على لحن عالعميم عالعمام.)

الردة:

إن غنينا ما ننلام وإن رقصنا ما هو حرام

* * *

عيد شجرتنا عيد كبير منفرح فيه كبير وزغير
يا ما تحسرنا تايصير عنا عيد بهالناظام

(واحد من حزب ريس البلدية يقول: الفضل كلو لريس البلديي. واحد من غير الحزب: إحم، إحم.)

الردة: إن غنينا ما ننلام.

وقافوا صف ولفوا لف ضربوا كف انقروا الدف
القلب هف وكان مشتف وبالساعة نال المرام

الردة: إن غنينا ... إلخ (تصفيق حاد طويل).

عريف الحفلة: يتكلم الآن معلم الجيل محيي الدين أمجاد لبنان بأقواله، الأستاذ جماد الجملاني.

الخطيب (يتقدم إلى المنبر ويقول): أيها المحفل الكريم: تكلم قبلي الدكتور العيروني، وذكر كيف عبد الناس الشجر، وجاء على ذكر شجرة الجميز، فذكّرني بحادث تاريخي في أيام فتح محمد علي باشا لسوريا ولبنان.^٢ إن هذا الحادث يدلكم على تعلق اللبناني بالشجرة الحبيبة التي ابتدعتم حفلة تكريمها.

احتاج محمد علي إلى كمية من خشب الجميز ليخبط بها الرز؛ ولكي يرضيه عبد الله باشا^٣ قطع ما كان في البلاد من هذه الأشجار، وما صمد في وجه عبد الله باشا إلا جميزة واحدة تعلق بها صاحبها، وهو مسلم بيروت، وأخذ يُقبّلها، وعندما طلبوا منه أن يتنحّى ليقطعوها أجابهم: إنكم لا تستطيعون أن تقطعوها قبل أن تقطعوا رقبتني، لقد كلفتنني جميع ثروتني.

فنظروا إليه كأنهم يستفسرون، فقال: عندما ذهبْتُ إلى الحج وصيّتُ أحد أصحابي أن يسقيها في أيام القيظ، ولمَّا طالت غيبتني وعدت اضطررتُ إلى بيع عقار صغير لأدفع له. عند ذلك يا سادتي عفا الضابط عن جميزته، ولو تراخي لكانت انتقلتُ إلى رحمته تعالى (ضحك وهمهمة).

سادتي، إن مجد لبنان يرتكز على هذه السنديانة التي تكرمون بشخصها جميع بنات جنسها.

الأرز والصنوبر والعرعر والشربين والحوار والدلب، فلولا الشجرة ما كان لبنان متحف الدنيا والأزل، ولقد أحسن من جعل في أحشاء علم هذا الوطن شجرة، فعلى الشجرة بنى لبنان مجده، وحين تقلّص ظلها انكمش ظل ذلك المجد.

كان جبل لبنان بأجمعه غابة واحدة في نظر المصريين، ولم يشأ الأشوريون والبابليون أن يبقى هذا الكنز في أيدي خصومهم، فتهافتوا على قطع أشجارنا، ولما احتاج الخليفة

^٢ محمد علي باشا (١٧٦٩-١٨٤٩) مؤسس الخديوية في مصر، نظّم الجيش، واستقلّ بمصر عن السلطنة العثمانية، أرسل ابنه إبراهيم باشا (١٧٨٩-١٨٤٨) على رأس جيش إلى سوريا ولبنان، فاحتلها بعد انتصاره على الجيش العثماني فيهما (١٨٣٢-١٨٣٣)، ودام حكمه سوريا ولبنان حتى ١٨٤٠.

^٣ عبد الله باشا: أحد القوّاد الأتراك.

حفلة تكريم

معاوية بن أبي سفيان إلى أسطول كبير، جهّز سفنه وعددها ٥٠٠ مركب من خشب لبنان (تصفيق).

إني أشكر لكم ...

واحد: اشكر وعجّل.

آخر: جينا نسمع القول لا الحكي، خلصنا بقا.

الخطيب: إني أشكر لكم، وبعجلة فائقة، هذا اللطف الذي يدل على تهذيب رفيع.

(نزول بلا تصفيق مع استنكار.)

عريف الحفلة: نسمع الآن حضرة ...

الجمهور: حضرة حفلة القول (ضجة كبيرة).

عريف الحفلة: نسمع الآن حضرة...

شباب: بلا حضرة ولا جناب ولا فخاض، نسمع حفلة القول، غابت الشمس ونريد الرجوع إلى بيوتنا على ضوء.

رئيس البلدية: طيب يا أستاذ، حفلة القول، حفلة القول.

الجمهور (تصفيق وصياح): عاش ريس البلدية.

عريف الحفلة: ندعو القوالة وجوقتهم إلى الجلوس على هذا التخت وإسماع الحاضرين نظامهم.

(تصفيق حاد يدوم.)

(حركة قوالة على المسرح طقطقة كراسي وضجة، وأخيراً الابتداء.)

الردة:

والكرمي والزيتوني

لولا الأرزى المصوني

في أقطار المسكوني

ما تمجد ذكر لبنان

١: أوف، أوف.

بالأرزى نحنا علينا وعاسطح البحر مشينا
وعملنا الدني مينا وصارت إلنا مديوني

الردة: لولا الأرزى ... إلخ.
٢: أوف.

الحفلى هي للصندانى بتهدي غيرا التهاني
والقول فيلو مباني خدوا مني وأعطوني

الردة: لولا الأرزى ...
١: أوف.

والصندان إلو حزات لکن موش مثل الأرزات
لولا منهاك الخشبات كنا بعدنا هوني

الردة: لولا الأرزى ...
٢: أوف.

إن كنت بتعني الهجرا الزيتوني أيشو أجرا
الكرمة ما بتسقف حجرا متلا مثل الطيوني

الردة: لولا الأرزى ...
١: أوف.

زين كلامك بالميزان لولا من خشب لبنان
ما فتح ابن سفيان سبع أقطار المسكوني

حفلة تكريم

٢: القافية منقالي، هات غيرا.

واحد من الجوقة: بتجوز.

آخر: لا، ما بتجوز، لا تختلفوا عليها، غيرت البيت كلو:
أوف.

لولا خشابك يا لبنان ما فتح ابن سفيان
قبرص وبلاد اليونان والجزر المكنوني

(نقر دف ودربةكة عنيف، وصياح الجوقة كلها): ها تحيا.

(يقول معنّي):

لبناننا في الكون ما في لو مثيل نسمة هواه الناعمي بتشفي العليل
ومويتو لمسقسقا بتروي الغليل ولكل شجرا منفعا حديثا طويل

٢: بإذنك. أوف، أوف.

وبكل شجرا سر سبحان الحكيم والأرض «سيدة العطايا» يا فهيم
لا تقول شجرا مولدي وشجرا عقيم كل الشجر من نعمة الرب الجليل

عريف الحفلة: شكراً يا إخوان.

٢ (يقول للعريف): اسمح لي تكة، ثم يتمم قوله:

وشجرة التوت بتكسيك وعاقضباننا بتدفيك
وقشرا والجزة بيغنك عن العلف والموني^٤

^٤ إشارة إلى أهمية شجرة التوت في حياة الفلاح اللبناني، فعلى أوراقها يُربى دود الحرير، فتقدم الحرير كساء، وعيدانها وقوداً للتدفئة، وقشر قضبانها طعاماً للحيوانات. والجزء: بقايا أوراق التوت وما يفعل من طعام دود القز، يجمع ويقدم علفاً للحيوانات شتاء، وهذا ما جعل للتوت مكانة في حياة القرية اللبنانية وازدهارها.

(الجمهور ضحك وقهقهة وصياح): هه هه.

عريف الحفلة: لو سمعنا الليل كله معني وقرادي ما شبعنا، فاسمحو لي أن أعلن عليكم الآن أمام ممثل الحكومة نظام جمعيتنا الجديدة الذي انبثق عن هذا العيد.
شاب: من فضلك، أيش معنى: انبثق؟ فهمننا، ما فهمناش.

(الجمهور ضحك!)

الشاب: أيش يكون؟

عريف الحفلة: انبثق معناها طلع.

الشاب: آقول طلع! هلق فهمنا، تفضل كمل.

عريف الحفلة: بلامدة الأولى والأخيرة: قاعة الجمعية تحت السندانى، وغايتها المحافظة على جميع الشجر، والسلام عليكم.

المعاز: قبل ما تسلم علينا وتروح، قل لي، أنا وولادي ومرتي وعزاتي مزين منعيش؟!
عريف الحفلة (إلى المعاز): يدبرها الله بيننا وبينك، والآن الكلمة لسعادة المحافظ هيطان بك منجول.

هيطان بك: ساداتي الكرام، كان لعملكم وقع عظيم في نفس الحكومة، استحسنته جداً وشكرت لبلدتكم هذه الفكرة المفيدة، فلأشجار أكبر فضل على هذا الجبل؛ ولهذا قررت الحكومة منح حضرة ريس بلديتكم الوسام الزراعي المذهب (تصفيق من حزب الريس). وها أنا باسم رئيس الدولة أُعلِّقه على صدره الكريم.

واحد (من غير الحزب): كان النيشان للمعاز خليل ساسين الذي يرد طرشه عن الحرش وغيره (ضحك).

المعاز: لا يا خيي، عبا سميكة ترد البرد والشوب أحسن لي من مية نيشان، يا بيك اطلب لي يها من الحكومي، عندي قوني أكبر بكتير من الي علقته للريس.

المحافظ: سأعرض القضية للوزير وتجيك العبا إن شاء الله، بس تتوقى الأعراش (ضحك).

ريس البلدية: لما كنت لا أعرف أحكي خطاب أشكر فيه الحكومة، أخونا عراف الحفلة ينوب عني، اختصروا، عندنا حفلة تانية غير حفلتكم.

حفلة تكريم

عريف الحفلة: عريف الحفلة، نشكر الحكومة على رعايتها حفلتنا، ونختم الحفلة
بنشيد الغاب.

المحافظ: الظاهر إنكم غير حاسين بوجودنا لتغنوا نشيدنا، أودعناكم (ضجة وحركة
انصراف، والجوقة تغني نشيد الغاب):

أعطني الناي وغنّ	فالغنا عدل القلوب
وأنين الناي يبقى	بعد أن تفنى الذنوب
ليس في الغابات عدل	لا ولا فيها العقاب
فإذا الصفصاف ألقى	ظله فوق التراب
لا يقول السرو هذي	بدعة ضد الكتاب
إن عدل الناس ثلج	إن رأته الشمس ذاب

(تمّت)

